

عزيز المصري حاول الهرب من إنجلترا في غواصة!

بصم أنوار السادات

الخلايا الأولى للتشكيل ، فأرسلت إليه ، وجاء إلى مصر حيث قابل عزيز المصري ، ثم عاد ثانية فاستكشف المكان واستحضر جميع الخوط .. وبعد منتصف إحدى الليالي كان يدق على شبكي دقا خفيفا ، فقد عاد ومعه جميع المعلومات وتوجهنا من فورنا إلى منزل عزيز المصري فأيقظناه وراجعنا معه جميع المعلومات ، فأنصح أن هذه الفكرة يجب أن تستبعد لعدة عوامل تجعل فشلها محققا ..

وبعد ذلك لجأنا إلى طريقة أخرى هي الطائرة ورحب الألمان ، وطلبوا منا انتخاب مطار غير مطروق ، وتحديد الزمان لكي تأتي طائرة فتحمّل عزيز المصري ..

وعلى الخريطة وجدنا أن أنسب مكان هو مطار « الخطاطبة » ، وفي هذه المرة خرجت مع عزيز المصري بعربته الصغيرة لاستكشاف أرض المطار وطريق الوصول إليه ..

ذهبنا من الطريق الزراعي الذي يمر بالقناطر فالطريق الذي يحاذي الرياح البحرية ، إلى أن وصلنا الخطاطبة فعبّرنا الكوبرى في اتجاه الغرب حيث الصحراء والمطار ..

والشدة ما كانت دهشتنا عندما وجدنا أنفسنا نمر وسط مخازن هائلة للجيش البريطاني وجنود بريطانية يروحون وبغدون ، ولكننا صمنا على أن نصل إلى المطار ، ووصلنا فعلا ، وكان معنا عبد المنعم عبد الرؤوف ، وكان طيارا وقتذاك ، وقد اصطحبناه معنا لكي يجزم بصلاحيّة المطار من عدمه ..

وفي العودة اخترقنا الصحراء غربا حتى التقينا بطريق مصر - اسكندرية الصحراوي ، لكي نتفادي المرور وسط المخازن الإنجليزية ، ولكي يكون هذا الطريق هو طريق مجيئنا عند سفر عزيز المصري .. وكان رد الألمان عجيبا على اختيارنا لهذا المطار فقد رفضوا هذه الفكرة ، وعينوا هم أرضا أخرى عند جبل رزه على طريق الواحات ، وأرسلوا في هذه المرة موعد قدوم الطائرة والعلامات المميّنة التي نتبادلها معها وكان الموعد في الغروب ..

وجاء هذا اليوم وكان يوم السبت ، وكنت أنا قد دخلت المستشفى العسكري متمارضا لكي لا أفتد أمرا بالسفر إلى الصحراء الغربية ..

وكان القدر لا يريد أن تنجح هذه الخطة أيضا ، فقد خرج عزيز المصري وعبد المنعم في عربة لكي ينتظرا الطائرة ، فتمطلت العربة في الطريق على طريق الهرم ، ولم تجد وسائل الاسلحة فيها ، وفشلت خطة شراء عربة من ذات الاطارات التي تصلح في الصحراء ..

وسلسلة طويلة من افاعيل القدر قضت بأن يبقى عزيز المصري .. ولا يسافر في ذلك اليوم ، وجاءت الطائرة في الموعد المحدد والمكان المعين تحمل الشارات الإنجليزية ، وعادت إلى قاعدتها من غير أن تحمل عزيز المصري!

على رأس الجيش ، فمنح اجازة نلو اجازة ، ثم احيل على المعاش ..! وحين التقيت به بعد ذلك على نحو ما اوردت في مذكراتي السابقة عن طريق الامام الشهيد حسن البنا ، الفيته نائرا حائقا .. ففى مثل هذه الظروف التي كان يستطيع فيها ان يؤدي لمصر اجل خدمات ، ينحى بهذه الطريقة ، وهو الذي لا تطيب لنفسه الحياة الوادعة ، بل عاش طول حياته نائرا مكافحا ..!



وبدأنا نفكر ونعمل من أجل طريقة الخلاص لهذا البلد ، إلى أن جاء اليوم في سنة ١٩٤١ الذي جاءه رسول وهو يجلس في « جروبي » وهمس في أذنه برسالة من ألمانيا ترحب فيها بعبقريته وجهوده ، وأنه إذا ما وافق فليحدد الطريقة والمكان ، وستبادر ألمانيا إلى التنفيذ ..

جلست معه مساء ذلك اليوم نتناقش في ماهية هذه الرسالة ، وانتهى بنا الأمر إلى قبول هذه الدعوة ، ثم انتقلنا إلى الخطوة التالية وهي الطريقة ..

وكان أول ما خطر له هو أن نطلب غواصة ألمانية تأتي إلى بحيرة البرلس لينزل فيها ويخرج إلى البحر الأبيض ثم إلى بيروت ..

كانت قوات الفرسان المصرية وقتذاك تحتل منطقة القتال ، وتمسك إلى جانب هذه البحيرة ، وكان في هذه القوات الملازم أول أحمد حافظ مظهر ، وهو الآن قائد الخيالة . وكان يعمل في

تقدم كيلون وكان لا يزال اسمه سر مابلز لا ميسون إلى الحكومة المصرية سنة ١٩٤٠ طالبا اعفاء الفريق عزيز المصري من ريلسة اركان حرب الجيش لانه يكره الانجليز ولان ثقافته ألمانية ، وانجلترا في حرب مع ألمانيا ..!

كان هذا هو السبب الظاهر ، أما الاسباب الحقيقية لعنق الانجليز على عزيز المصري فقد كانت تتمثل في رعبهم الدائم من هذه الشخصية التي تمسك في الجيش الرأي الحر والمسكرية الصحيحة والحرص على تحقيق استقلال مصر وقوة جيشها بكافة الطرق .. وكان الانجليز يعلمون أيضا أن التجربة الاخيرة لوجود عزيز المصري في مركز رئيس اركان الحرب ، كانت تجربة خطيرة ومربرة بالنسبة لبريطانيا ..

ففى سنة ١٩٢٨ وفي صالة المحاضرات في الكلية الحربية وقف عزيز المصري يحاضر طلبة السنة النهائية بالكلية الحربية وجمعا من الضباط الملازمين ، كنت أنا احدهم وكانت المحاضرة عن القوات المدرعة في الحرب الحديثة ، وأساليب الدفاع ضدها ..

وأسهب عزيز المصري وافاض في شرح نظرية جديدة له من اقتناس الدبابات بواسطة الجندي العادي المسلح بمواد وقنابل خاصة ، وكانت النتيجة أن رموه بالجنون بعد هذه المحاضرة .. ولكن لم تلبث الايام ان اثبتت بعد ذلك بأقل من سنة ، عندما قامت الحرب الثانية صدق نظريته فيما سمي باقتناس الدبابات « بكوكيتيل مولوتوف » وأن الفرد الشجاع يستطيع بالتدريب ان يقتنص الدبابة ، وهو ما كان ينادى به عزيز المصري ..! وتجربة ثانية احس الانجليز بخطورتها عندما تفاهم عزيز المصري مع مهندسى الجيش من الشبان على صنع العربة المصفحة في مصر ، وتمت تجربتها في صحراء الماطة بنجاح ..

وتجربة ثالثة هي ادخاله « نظام سرية الاستطلاع » في الجيش على غرار التنظيم الالماني .. أما التجربة الرابعة فهي التي لم يحتل بعدها الانجليز بقاءه على رأس الجيش ، فقد جمع عزيز المصري فواد وححدات الجيش وطلب منهم أن يوافوه بحساب دقيق عما تؤديه البعثة العسكرية البريطانية للجيش المصري ، ومدى ما استفادته الوحدات المصرية ، وهل تدعو الحاجة إلى بقاء هذه البعثة !!

عندئذ لم يستطع الانجليز أن يحتملوه خاصة وأنه كان قد واجه رئيس البعثة البريطانية بقوله : « اننى يؤسفنى انكم بعثة تجارية ولستم بعثة عسكرية »!

كان هذا الحديث تعليقاً على صفة مدافع « برن » طلبت البعثة العسكرية شراءها من بريطانيا بأضعاف ثمنها الذي مرضته تشيكوسلوفاكيا وقتذاك .. ولم يعد الانجليز يحتفلون بقاء عزيز المصري